1491 - أخبرنا أبو عبد ا الحافظ ثنا علي بن عيسى ثنا الحسين بن محمد بن زياد بن محمود بن خداش ثنا الفضيل بن عياض عن النضر بن عربي عن مجاهد عن ابن عباس قال Y كان في هذه الأمة أمانان رسول ا صلى ا عليه و سلم و الاستغفار فذهب أمان يعني رسول ا صلى ا عليه و سلم و بقي أمان يعني الاستغفار .

قال البيهقي C : و قول ا عز و جل : { تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض } يدل على تفضيل بعضهم على بعض و قول النبي صلى ا عليه و سلم : لا تفضلوا بين أنبياء ا و قوله : لا تخيروا بين أنبياء ا إنما هو في محاولة أهل الكتاب على معنى الإزراء ببعضهم فإنه ربما أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم و الإقلال الواجب من حقوقهم أما إذا كانت المخايرة من مسلم يريد الوقوف على الأفضل منهم فليس هذا بنهي عنه و ا أعلم .

و قوله : لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى .

فإنما أراد و ا أعلم من سواه من الناس دون نفسه أو ذهب في ذلك مذهب التواضع لربه و الهضم لنفسه و كذلك في قوله : .

حين قال : يا خير البرية ذاك إبراهيم عليه السلام .

و كان لا يحب المبالغة في الثناء عليه تواضعا لربه و كان يقول : لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد ا و رسوله .

و قد تكلمنا على هذا في الجزء التاسع و الثلاثين من كتاب دلائل النبوة بأكثر من هذا .

و أما اتخاذ ا إبراهيم خليلا فإنه إنما اتخذه خليلا على من كان في عصره من أعداء ا عز و جل لا على غيره من النبيين و هو أنه هداه إلى معرفته و وقفه لتوحيده حين كان الكفر طبق الأرض .

و لم يكن في الدنيا نسمة تعرف ا و تعرف به غيره فاتخذه خليلا بأن جعله أهلا لهدايته أولا ثم بأن أمره و نهاه فظهرت منه الطاعة ثانيا ثم بأن ابتلاه فوجد منه الصبر ثالثا فكان يومئذ خليله و أهل الأرض كلهم أعداؤه لأنه كان المطيع و الناس غيره عصاة و قد اتخذ محمد صلى ا عليه و سلم حبيبا بدلالة الكتاب و هو قول عز و جل : { قل إن كنتم تحبون ا فاتبعوني يحببكم ا } فإذا كان اتباعه يفيد للمتبع محبة ا عز و جل فالمتبع بها يكون أولى و دجة المحبة فوق درجة الخلة و قد تكلم أهل العلم في الفرق بين الحبيب و الخليل بكلام كثير و هو في كتب أهل التذكير مذكور